الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ محمد الخضر حسين

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

لم يبق اليوم من يخالف في ان اللغة العربية في حاجة الى مجمع علمي يسير بها مع مقتضيات العصر ، و يضع للمعاني المتجددة الفاظاً لائقة . والذي يمكن ان تختلف فيه الآراء انما هو الطريق الذي نذهب منه الى سد الحاجة ورفع الحرج حتى لا نفقد اللغة حياتها . وحتى لا يقف الكاتب او الخطيب او الشاعر امام هذه المعاني الطارئة مبهوتاً .

يكاد علماء اللغة فيما سلف يجمعون على ان الناطق بكلمة لم ترد عن العرب الخلص مخطيء الا ر تكون على قياس لغتهم . واذا جرى الخلاف في صحة استعمال كلمة او تركيب لم ينقل عن العرب فأساسه اختلاف النظر في ان هذا الاستعمال موافق لمقاييس اللغة او غير موافق لها .

واذا وجد الباحث في مواقع اختلاف علماء العربية سعة فيما يأخذ به من قبول بعض الكلمة او التراكيب فان مخالفتهم فيما يجمعون على انه غير مطابق للقياس ليست من السهولة بحيث يجهر به الكاتب اوالخطيب غير مستند الى شيء سوى الحرص على اللغة وإطلاق الألسنة من ان تتقيد بنظمها .

ولا أذهب الى ان خرق اجماعهم في نفسه خطأ . وان قول خارقه مردود على كل حال . وانما أود من الكاتب او الخطيب ان يدخل البحث على طريقة يثبت بها ان استعمال الكلمة او التركيب على الوجه الذي يختاره موافق لمقاييس اللغة او يذكر وجه الحاجة الداعية الى هذا الاستعمال و يبين ان اللغة تبقى من دونه في قصور يقف بها دون هذه اللغات السامية .

ضبط علماء اللغة قواعد العربية وما زالوا يبين ما جاء على وجه الشذوذ فينطق به كما ورد . بين ما يصلح لان يكون قياساً مطرداً . فرموا بهذا الى غرضين شريفين :

(احدهما) المحافظة على لهجة العرب وطرز خطابهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(ثانيها) فتح السبل الى ان تستمر اللغة نامية على وجه يلائم روحها يوم وصلت في بلاغتها وحسن بيانها الى ذروة لا تطمح العين الى ما وراءها .

« لم يزل ولد اسماعيل على مر الزمان يشتقون الكلام بعضه من بعض و يضعون للاشياء اسماء كثيرة بحسب حدوث الاشياء الموجودات وظهورها[1] » .

وهذا النوع من التصرف لا يختص بالعرب الخلص بل هو حق باقر لكل من ينشأون على النطق بهذه اللغة الفضلى . واذا لم تسر هذه اللغة فيما سلف على مقتضيات العصور فليست علة ذلك ان آراء علمائها وقفت في سبيل تقدمها ، وانما فات علماءها ان يقوموا بهذا الاصلاح العلمي على طريقة منتظمة دائمة .

طرأت على اللغة علل سرت من ألسنة غير فصيحة ، وترجع هذه العلل الى أضرب :

(احدها) تغيير نظم الكلام كتقديم ما التزم العرب تأخيره والفصل بين كلمتين التزموا فيها الاتصال . وهذا النوع من التغير لا يصح ان تجارى فيه العامة البتة . لان الاغماض فيه يفضي الى انقلاب اللغة الفصحى الى لغة او لغات لا ندري كيف تكون منزلتها في الانحطاط والبعد عن هذه الاساليب المحكمة .

(ثانيها) ترك هذه الحلية المسماة بحركات الاعراب ، والاخذ في هذا بما تفعله العامة مُذهِب لبهاء اللغة ، وملق للكلام في ضروب من الابهام ، وقد كانت وجوه الاعراب تصونه عنها لاول مايلفظ به من غير احتياج في رفع هذا الابهام الى قرينة زائدة عن نفس الخطاب .

(ثالثها) مفردات أصلها عربية فتغيرها العامة بنحو الحذف او الزيادة اوالقلب . مثل كلمة (بدي) أفعل ، فالظاهر ان اصلها (بِوُدّي) ومثل (تحركش) بفلان فالظاهر ان اصلها (تحرش) وهذا من أمراض اللغة التي يجب ان نحمي السنتنا واقلامنا من ان تحوم حولها .

والاستاذ المغربي يوافق على ان هذا الصنف مما يتحاشى من النطق به و يجب العمل على تقليص ظله . ولا أحسبه يخالف في تحامي الصنفين الاولين ووجوب العمل على تنقية اللغة من أقذائهما .

(١) فهرست ابن النديم : م ٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونحن نوافق الاستاذ في صحة استعمال ما سماه صنفاً اول وهو « كلمات عربية فحة لم تذكرها الاعاجم ، ولكنها وردت في كلا فصحاء العرب الذين يحتج باقوالهم مثل فعل (نبدى) بمعنى ظهر » حيث ورد في بيت لعمرو بن معدي كرب مروي في ديوان الحماسة ، ومن الذي يعارضه في صحة استعمال كلمة جاءت في شعر عربي احتواه كتاب يوثق به ككتاب ديوان الحماسة .

ويجري على هذا السبيل كلمة (معتمد) للذي عمده الوجع فقد وردت في شعر عزاه صاحب الاغاني لسعدي بن زيد (من لقلب دنف اومعتمد) والقافية وتفسير صاحب الاغاني لها بقوله (المعتمد الذي قد عمده الوجع) ينفيان احتمال ان تكون هذه الكلمة قد أصيبت بتحريف . فعدّ مثل هذه الكلمة في لغة العرب مما يجد في القبول مساغاً وان لم ترد في كتب المعاجم ، ومن هذا القبيل لفظ (يسوّف) مضعف ساف اي شم ، فانا لم نجده في مثل القاموس واللسان ولكنه ورد في قول أمية بن ابي عائذ : (فظل يسوّف أبوالها) وفسره ابو سعيد السكري في شرح أشعار الهذليين بقوله : « يسوف » يشم .

ونوافق الاستاذ «المغربي» بما سماه صنفاً سادساً . وهو اساليب او تركيب أعجمية مترجمة عن اللغات الاجنبية ولا يعرفها العرب الاقدمون ، ونحن لا نعلم وجهاً للنفور من استعمال هذا الصنف ما دام التركيب موافقاً للنظم المألوفة في علم النحو كهذه الامثلة التي ضربها الاستاذ : (ذر الرماد في العيون) (عاش ستة عشر ربيعاً) (وضع المسألة على بساط البحث) (لا جديد تحت الشمس) (ساد الامن في البلاد) وهذا الصنف يرجع في الواقع الى اقتباس صور من معاني لغة أخرى . واقتباس المعاني من اللغات الاجنبية شيء يتسع به أدب اللغة . ولا أعرف احداً في القدماء او المحدثين من يلاقيه بانكار الا ان يكون شيئاً لنبو عنه الاذواق السليمة .

واما ما سماه الاستاذ صنفاً ثالثاً وهو « كلمات عربية المادة ومع هذا لا يعرفها العرب او يعرفونها في معان أخرى وهي كلمات اصطلاحية فنية اوادارية » فهذا النوع مما تدعو الحاجة اليه ولمثله تؤسس المجامع اللغوية . والموقوف في سبيله وقوف في سبيل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

حياة اللغة . ولا شرط له الا ان يجيء على قياس لغة العرب ويصاغ على وجه يقع من ذوق الاديب العربي موقع القبول .

واما ما سماه الاستاذ صنفاً خامساً وهي كلمات وأخيلة أعجمية الاصل نحو (اونوموبيل) و (بالون) فأرى ان واجب المجمع اللغوي ان يضع لهذه المعاني الحديثة الفاظاً عربية والمجال أمامه فسيح . ففي المجاز والاشتقاق القائم على القياس سعة . ولاسيما الكلمات الخفيفة المهجورة فان إحياءها واستعمالها فيما يشبه معناها الاصلي او يكون له به صلة غير المشابهة خير من جلب كلمة غير عربية وأدعى الى تناسب الكلمات وائتلافها . ولا نعد المجمع اللغوي مضطر الى إباحة استعمال الكلمات الاعجمية الا اذا لم يجد في نفس اللغة العربية ما يغني غناءها .

واما ما سماه الاستاذ صنفاً رابعاً وهو « كلمات عربية المادة ولدها المتأخرون من اهل الامصار الاسلامية لا يعرفها العرب الاولون ولم ينطق بها الفحول المقرمون . وضرب له المثل بنحو (تفرج) و (تنزه) و (احتار) فان قبوله يطلق لكل احد العنان في ان يشتق الكلمة على غير قياس كأن يقول احتار في معنى حار واعتلم في معنى علم كما قال غيره احتار في موضع حار واقتطف في موضع قطف .

واما ما سماه الاستاذ صنفاً ثانياً وهو « كلمات عربية خالصة لم تذكره المعاجم لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الذين لا يحتج باقوالهم » ومثل له بقوله (افصصنا) الواردة في تاريخ ابن جرير و (نخيم) الواردة في كلام اليازجي و (صدفة) الواردة في كلام الشيخ محمد عبده . فنحن لانفهم الا ان اليازجي والشيخ محمد عبده استعملا هاتين الكلمتين على توهم انهما من العربي الفصيح . ولسنا على ثقة من ان ابن جرير الطبري قال (فأقصصنا) ومجيئها في بعض النسخ من تاريخه لايكفي دليلاً على انه لفظها بفمه اوكتبها بقلمه . ولو سلمنا ان يكون الشيخ محمد عبده واليازجي قد استعملا الكلمتين مع العلم بانهما لم يردا في كلام العرب الخلص لكان تصرفهما هذا إطلاقاً لكل ناطق بالضاد ان يلقي الكلمات كيف يشاء . فنقول في الوصف من صعب مثلاً صعباً ومن سهل سهيلا كما قال اليازجي في الوصف من نخم (نخيماً) ويقول مكان قتل (اقتل) ومكان ضرب (اضرب) كما جاء في بعض النسخ من تاريخ ابن جرير (افصصت) ويقول كلمه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(شفهة) بدل كلمة (مشافهة) كما قال الشيخ محمد عبده (صدفة) بدل مصادفة ولسنا في حاجة الى ايقاظ هذه الفوضى وهي نائمة ، ولسنا في حاجة الى ان ندع اللغة تمشي في غير نظام .